بجائزته واما ابو عمر بن عبد البر فانه ذكر في الاستيعاب في باب الوليد قال ان له اخبارا فيها نشاعة تقطع على سوء حاله وقبح افعاله غفر الله لنا وله فلقد كان من رجال قريش ظرفا وحلما وشجاعة وجودا وادبا وكان من الشعراء المطبوعين قال وكان الاصمعي وابو عبيدة وابن الكلبي وغيرهم يقولون انه كان فاسقا شريب خمر وكان شاعرا كريما قال واخباره في شربه الخمر ومنادمته ابا زبيد الطائي كثيرة مشهورة ويسمج بنا ذكرها ولكنا نذكر منها طرفا ثم نذكر ما ذكره ابو الفرج في الاغاني وقال ان خبر الصلوة وهو سكران وقوله ازيدكم خبر مشهور رواية الثقات من نقلة الحديث قال ابو عمر بن عبد البر وقد ذكر الطبري في رواية انه تعصب عليه قوم من اهل الكوفة حسدا وبغيا وشهدوا عليه بشرب الخمر وقال ان عثمان قال له يا اخي اصبر فان الله ياجرك ويبوء القوم باثمك قال ابو عمر وهذا الحديث لا يصح عند اهل الاخبار ونقلة الحديث ولا له عند اهل العلم اصل والصحيح ثبوت الشهادة عليه عند عثمان وجلده الحد وان عليا هو الذي جلده قال لم يجلده بيده وانما امر بجلده فنسب الجلد اليه قال ابو عمر ولم يرو الوليد من السنة ما يحتاج فيها اليه ولكن حارثة بن مضرب روى عنه انه ما كانت نبوة الا كان بعدها ملك الاصل ومن كتاب له الى ابي موسى الاشعري وهو عامله على الكوفة وقد بلغه تثبيطه الناس عن الخروج اليه لما ندبهم لحرب اصحاب الجمل من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك فاذا قدم عليك رسولي فارفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج من جحرك واندب من معك فان حققت فانفذ وان تفشلت فابعد وايم الله لتؤتين حيث انت ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى تعجل عن قعدتك وتحذر من امامك كحذرك من خلفك وما هي بالهوينا التي ترجو ولكنها الداهية الكبرى يركب جملها ويذلل صعبها ويسهل جبلها فاعقل عقلك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك فان كرهت فتنح الى غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفين وانت نائم حتى لا يقال اين فلان والله انه لحق مع محق وما يبالي ما صنع الملحدون والسلام الشرح المراد بقوله قول هو لك وعليك ان ابا موسى كان يقول لاهل الكوفة ان عليا امام هدى وبيعته صحيحة الا انه لا يجوز القتال معه لاهل القبلة وهذا القول بعضه حق وبعضه باطل قوله فارفع ذيلك اي شمر للنهوض معي واللحاق بي لتشهد حرب اهل البصرة وكذلك قوله واشدد مئزرك وكلتاهما كنايتان عن الجد والتشمير في الامر قال واخرج من جحرك امره بالخروج من منزله للحاق به وهو كناية غض من ابي موسى واستهانة به لانه لو اراد اعظامه لقال واخرج من خيسك او من غيلك كما يقال للاسد ولكنه جعله ثعلبا او ضبا قال واندب من معك اي واندب رعيتك من اهل الكوفة الى الخروج معي واللحاق بي وان حققت فانفذ اي امرك مبني على الشك وكلامك في طاعتي كالمتناقض فان حققت لزوم طاعتي لك فانفذ اي سر حتى تقدم علي وان اقمت على الشك فاعتزل العمل فقد عزلتك قوله لتؤتين معناه ان اقمت على الشك والاسترابة وتثبيط اهل الكوفة عن الخروج الي وقولك لهم لا يحل لكم سل السيف لا مع علي ولا مع طلحة والزموا بيوتكم واكسروا سيوفكم لتأتينكم وانتم في منازلكم بالكوفة اهل البصرة مع طلحة ونأتينكم نحن باهل المدينة والحجاز فيجتمع عليكم سيفان من امامكم ومن خلفكم فتكون ذلك الداهية الكبرى التي لا شوى لها قوله ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك تقول للرجل اذا ضربته حتى اثخنته لقد ضربته حتى خلطت زبده بخاثره وكذلك حتى خلطت ذائبه بجامده والخاثر اللبن الغليظ والزبد خلاصة اللبن وصفوته فاذا اثخنت الانسان ضربا كنت كانك خلطت ما رق ولطف من اخلاطه بما كثف وغلظ منها وهذا مثل ومعناه لتفسدن حالك ولتخلطن ولتضطربن ما هو الان منتظم من امرك قوله وحتى تعجل عن قعدتك القعدة بالكسر هيئة القعود كالجلسة والركبة اي وليعجلنك الامر عن هيئة قعودك يصف شدة الامر وصعوبته قوله وتحذر من امامك كحذرك من خلفك يعني يأتيك اذا اقمت على منع الناس عن الحرب معنا مقاتلهم اهل البصرة واهل المدينة فتكون كما قال الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم قوله وما هي بالهوينا تصغير الهونى التي هي انثى اهون اي ليست هذه الداهية والجائحة التي اذكرها لك بالشيء الهين التي ترجو اندفاعه وسهولته ثم قال بل هي الداهية الكبرى ستفعل لا محالة ان استمررت على ما انت عليه وكنى عن قوله ستفعل لا محالة بقوله يركب جملها وما بعده

ذلك

ذلك صعبها وسهل وعرها فتدبر اي لا تقل هذا امر عظيم صعب المرام اي قصد الجيوش من كلا الجانبين الكوفة فانه ان دام الامر على ما اشرت اليه اهل الكوفة من التخاذل والجلوس في البيوت وقولك لهم كن عبد الله المقتول لتقعن حرب ما ذكرته لك ولتركبن اهل الحجاز واهل البصرة هذا الامر المستصعب لانا نحن نطلب ان نملك الكوفة واهل البصرة كذلك فيجتمع عليها الفريقان ثم عاد الى امره بالخروج اليه فقال له فاعقل عقلك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك اي من الطاعة واتباع الامام الذي لزمتك بيعته فان كرهت ذلك فتنح عن العمل فقد عزلتك وابعد عنا لا في رحب اي لا في سعة وهذا منه قولهم مرحبا ثم قال فجدير ان تكفى ما كلفته من حضور الحرب وانت نائم اي لست معدودا عندنا ولا عند الناس من الرجال الذين تفتقر الحروب والتدبيرات اليهم فسيغني الله عنك ولا يقال اين فلان ثم اقسم انه لحق اي انا في حربي لهؤلاء لعلى حق وان من اطاعني محق ليس يبالي ما صنع الملحدون وهذا اشارة الى قول النبي صلى الله عليه واله اللهم ادر الحق معه حيث ما دار الاصل ومن كتاب له عم الى معاوية جوابا عن كتابه اما بعد فانا كنا نحن وانتم على ما ذكرت من الالفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم امس انا امنا وكفرتم واليوم انا استقمنا وفتنتم وما اسلم مسلمكم الا كرها وبعد ان كان انف الاسلام كله لرسول الله حربا وذكرت اني قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين وذلك امر غبت عنه فلا عليك ولا العذر فيه اليك وذكرت انك زائري في المهاجرين والانصار وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك فان كان فيك عجل فاسترفه فاني ان ازرك فذلك جدير ان يكون الله انما بعثني اليك للنقمة منك وان تزرني فكما قال اخو بني اسد مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين اغوار وجلمود وعندي السيف الذي اعضضته بجدك وخالك واخيك في مقام واحد فانك والله ما علمت الاغلف القلب المقارب العقل والاولى ان يقال لك انك رقيت سلما اطلعك مطلع سوء عليك لا لك لانك نشدت غير ضالتك ورعيت غير سائمتك وطلبت امرا لست من اهله ولا في معدنه فما ابعد قولك من فعلك وقريب ما اشبهت من اعمام واخوال حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد ص فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيما ولم يمنعوا حريما بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها الهوينا وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله واما تلك التي تريد فانها خدعة الصبي عن اللبن والسلام لاهله الشرح اما الكتاب الذي كتبه اليه معاوية وهذا الكتاب جوابه فهو من معاوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب فانا بني عبد مناف لم نزل ننزع من قليب واحد ونجري في حلبة واحدة ليس لبعضنا على بعض فضل ولا لقائمنا على قاعدنا فخر كلمتنا مؤتلفة والفتنا جامعة ودارنا واحدة يجمعنا كرم العرق ويحوينا شرف النجار ويحنو قوينا على ضعيفنا ويواسي غنينا فقيرنا قد خلصت قلوبنا من دغل الحسد وطهرت انفسنا من خبث النية فلم نزل كذلك حتى كان منك ما كان من الادهان في امر ابن عمك والحسد له وتضريب الناس عليه حتى قتل بمشهد منك لا تدفع عنه بلسان ولا يد فليتك اظهرت نصره حيث اسررت خبره فكنت كالمتعلق بين الناس بعذر وان ضعف والمتبري من دمه بدفع وان وهن ولكنك جلست في دارك تدس اليه الدواهي وترسل اليه الافاعي حتى اذا قضيت وطرك منه اظهرت شماتة وابديت طلاقة وحسرت للامر عن ساعدك وشمرت عن ساقك ودعوت الناس الى نفسك واكرهت اعيان المسلمين على بيعتك ثم كان منك بعد ما كان من قتلك شيخي المسلمين ابي محمد طلحة وابي عبد الله الزبير وهما من الموعودين بالجنة والمبشر قاتل احدهما بالنار في الاخرة هذا الى تشريدك بام المؤمنين عائشة واحلالها محل الهون مبتذلة بين ايدي الاعراب وفسقة اهل الكوفة فمن بين مشهر لها وبين شامت بها وبين ساخر منها اترى ابن عمك كان بهذه لو رآه راضيا ام كان يكون عليك ساخطا ولك عنه زاجرا ان تؤذي اهله وتشرد بحليلته وتسفك دماء اهل ملته ثم تركك دار الهجرة التي قال رسول الله صلى الله عليه واله عنها ان المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد فلعمري لقد صح وعده وصدق قوله ولقد نفت خبثها وطردت عنها من ليس باهل ان يستوطنها فاقمت بين المصرين وبعدت عن بركة الحرمين ورضيت بالكوفة بدلا من المدينة ومجاورة الخورنق والحيرة عوضا عن مجاورة قبر خاتم النبوة ومن قبل ذلك ما عبت خليفتي رسول الله صلى الله عليه واله

Copyright King Saud University